

وسافر إلى جهة مجهولة (ص ٤٨-٥٠). وينتقل الروائي من الماضي إلى الحاضر، ثم إلى المستقبل حيث يأخذ الخط الزمني للوقائع بالصعود نحو المستقبل، وتبدأ عمليات انتقال الأسرة المنكودة من مكان إلى آخر على نحو ما ذكرنا من قبل.

فالخط الزمني كان سهمه يرسم على النحو التالي، حاضر، فماض، فحاضر، فمستقبل، وإذا قرناه إلى شخصيات الرواية، كان، بامتياز، زمن (هدية) و (عنيدان)، فهو يبدأ من ولادة (هدية) وينتهي وهي في سن الأربعين، ويتخلل ذلك حياة (عنيدان) وموته. وقد عاش هذا على الأرجح نحو عشرين عاماً.

وقد كان تعامل الكاتب (سراي الدين) مع الزمن دالاً على خبرة، ومنتجاً متعة وسحراً، وفي هذه المعاني يقول الناقد عبد الملك مرتاض: "الزمن نسج، ينشأ عنه سحر، ينشأ عنه عالم، ينشأ عنه وجود، ينشأ عنه جمالية سحرية، أو سحرية جمالية... فهو لحمه الحدث، وملح السرد، وصنو الحيز، وقوام الشخصية"- (في نظرية الرواية ٢٠٧).

ز - اللغة في الرواية:

لا شك أن نسج الزمن الروائي، الذي ينتج هذه العوالم الجمالية السحرية، يتوسل إلى هدفه باللغة التي يتوخى أن يملك الكاتب منها رصيذاً جيداً من المفردات والعبارات وطرائق التعبير وتركيب الجمل. ولكن، والحق يقال، لم يكن وجه اللغة في هذه الرواية بالجمال الذي يتمناه المرء، ولم يقف على قدم المساواة مع فن السرد عند الكاتب، فانتابته بثرات شوّهت بعض قسماته، وحالت دون كمال بهائه. وسأسوق فيما يلي بعض الهنات اللغوية التي وقفت عليها في الرواية، والتي حالت دون رشاقة الأسلوب وسلامة التعبير وسمو الأداء.

ومن تلك الأشياء الشائنة:

ص ١٧: قال الكاتب: تصيغ الأفكار "والصواب: تصوغ والمصدر (صوغ).

ص ٢١: قال الكاتب: "أحسن كأن التحم نظام عقله" والأفضل: أحسن كأن نظام عقله التحم.

ص ٣٥: قال الكاتب: "اختمرت نفسه بحكايات" والصواب: "اختمرت حكايات بنفسه"